

عقيلة بني هاشم

لمؤلفه

علي بن الحسين الهاشمي

الخطيب



مطبعة الآداب في النجف الاشرف

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يكن له ندّ ولا ولد ثم الصلوة على نبيه المصطفى ، وآله الميامين الشرفا ، الذين خصهم الله بآية التطهير . بقوله تعالى « إنمـــا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهـــيراً » .



عقيلة بنى هاشم

زينب الكبرى

ولادتها

ولدت زينب الكبرى . بنت أمـــير المؤمنـين (ع) في الخامس من جمادى الأولى في السنة الخامسة من الهجرة ، وذكر جلال الدين السيوطي في رسالته (الزينبية) قال : ولدت زينب في حياة جدها رسول الله (ص) .

تسميتها و كنيتها

سماها جدها رسول الله (ص) « زينب » إسم اختاره لها جدها سيد البشر (ص) وتكنى ام كلثوم ، وام الحسن ، ويقال لها زينب الكـبرى للفرق بينها وبين من سميت باسمها من اخواتها .

وتلقب بالصديقة الصغرى للفرق بينها وبين امها الصديقـــة الكبرى فاطمة الزهرآء سيدة نساء العالمين . وتلقب ايضاً بالعقيلة (١) وعقيلة بني

---

(١) العقيلة ، هي المرأة الكريمة على قومها . العزيزة في بيتها .

هاشم . وعقيلة الطالبيين ، وتلقب بالموثقة : والعارفة . والعالمة غير المعلمة والفاضلة . والكاملة . وعابدة آل علي (ع) .

زينب اولى بنات أمير المؤمنين (ع) ولدتها فاطمة الزهرآء بعد الحسنين السبطين . ومما يؤكد ذلك . أن الرواة في أيام الإضطهاد . كانوا اذا رووا رواية عن علي (ع) يقول الرجل هذه الرواية عن أبي زينب . كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة . وانما كنوا أمير المؤمنين بهذه الكنية لأن زينب كانت الأكبر من ولده بعد الحسنين . ولم يعرف بهذه الكنية عند أعدائه .

ابوها

. أبوها أمير المؤمنين . علي بن أبي طالب (ع) القرشي الهاشمي أبو السبطين الحسن والحسين عليهما السلام ولد في بيت الله الحرام ، في الثالث عشر من شهر الحرام رجب قبل المبعث بعشرة سنين كان أول الناس اسلاماً واعظمهم اقداما واقواهم شكيمة واشدهم عزيمة ، كيف لايكون كذلك وقد تربى في حجر الرسول الاعظم (ص) وآزره وحامى عنه وهو ابن عشر سنين ، واخذ عن رسول الله كل العلوم ، واقتبس من قبس النبوة ، حتى قال (ص) خير أعمامي ابو طالب (ع) وخير اخواني علي (ع) ، وفداه بنفسه . ليلة مبيته على الفراش ، وشهد مع النبي (ص) مشاهده كلها . وقد زوجه من ابنته . فاطمة الزهراء (ع) اذ ما كان لها كفواً إلا ابن عمها علي بن أبي طالب (ع) فولدت له الحسن والحسين ومحسن السقط . وزينب الكبرى وزينب الصغرى ـ ام كلثوم ـ ، وكان علي (ع) اشجع اصحاب رسول الله

وأعلمهم بالفرائض والسنن، وما اشكلت على المسلمين قضية . الا وجدوا عند علي (ع) حلهـا ، حتى قال عمر بن الخطاب (رض) : لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها ابو حسن ، وقوله ايضا : لولا علي لهلك عمر ، وكان من الرسول الاعظم (ص) بمنزلة هارون من موسى . قال الحميرى :

سائل قريشاً به اذ كنت ذا عمه ... من كان أثبتها في الدين اوتادا
من كان اقدم إسلاماً وأكثرها ... علما واطهرها أهلا وأولاد
من وحد الله اذ كانت مكذبة ... تدعوا من الله أوثانا واندادا
من كان يقدم في الهيجاء اذ نكلوا ... عنها وان بخلوا في أزمة جادا
من كان أعدلها حكما وابسطها ... كفاً وأصدقها وعداً وايعادا
إن يصدقوك فلن يعدوا ابا حسن ... إن أنت لم تلق للابرار حسادا
إن أنت لم تلق أقواماً ذوى صلف ... وذا عناد لحق الله جحادا

ضرب (ع) على قرنه . ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي - الخارجي - بسيفه وهو يؤدي الفرض لله تعالى ليلة تسعة عشر من شهر رمضان في افضل الأماكن من القطر العراقي - مسجـد الكوفة - وفي افضل الشهور - شهر رمضان المبارك - وفي أفضل الليالي - من ليالي الأفراد ليلة القدر - وفي أفضـــل الاوقات - بين الطلوعـــين - طـلوع الفجر وطلوع الشمس - وفي افضل الأمكنـة - محرابه - ضربه وهو مشغول بالصلاة لله فى اول ركعة من صلاة الفجر بين السجدتين، قال المغفور له السيد حيدر الحلي :

قتلتم الصلاة في محرابها ... ياقاتليه وهو في محرابه
وشق رأس العدل سيف جوركم ... من شق منه الرأس في اهابه
فليبك جبريل له ولينتحب ... في الملأ الاعلى على مصابه

امها

أمها سيدة نساء العالمين فاطمة الزهـراء بنت الرسول الأعظم كانت تلقب بالزهراء . وام ابيها ، والبتول ، والصديقة والطاهرة . والزكيـة والمحدثة ، والمحدثة ، وهي أصغر بنات رسول الله (ص) وامها خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها ، ولدت فاطمة في جمادى الاخرة وعمر النبي (ص) آنذك خمس وثلاثين سنة :

نشأت في حجر رسول الله وتربت في كنفه (ص) وزوجها رسول الله علياً (ع) ويروى انها بكت يوم زواجها . فقال (ص) مالك تبكين يافاطمة فو الله لقد انكحتك اكثرهم علما ، وافضلهم حلما ، وأولهم سلما ، فولدت له الحسن والحسين وزينب الكبرى وام كلثوم ومحسن السقط . وقد انقطع نسل رسول الله الا من فاطمة ، وكان النبي (ص) ينوه على المنبر بفضلها وشرفها وحبه لهـا ، وكان يقول : فاطمة بضعـة مني يؤذيني مايؤذيها : ويريبني ماريبها ، يرضى الله لرضا فاطمة ويغضب لغضبها ، توفيت سيدة النساء فاطمة بعد أبيها بخمسة وتسعين يوماً وألحدت ليلا ، بوصية منها ، ودفنها عند قبر ابيها رسول الله - واليوم يقال لموضع قبرها (بيت فاطمة) فقال علي (ع) يرثيها :

فلقد قبرتك والصرفت مودعا ... بأبي ونفسي جسمك المقبــور
اما القبور فانهن أوانس ... بجوار قـبرك والديار قبور

نشأتها

نشأت هذه الكريمة في حضن النبوة . ودرجت في بيت الرسالة ، ورضعت لبان الوحي من ثدي بضعة النبي (ص) الزهراء البتول . وغذيت بغذاء الكرامةمن كف والدها ابن عم الرسول .

فنشأت نشأة قدسية . وربيت تربية روحانية . متجلببة جلباب الجلال والعظمة . متردية رداء العفاف والحشمة فالخمسة أصحاب العبا (ع) هم الذين قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها . وكفاك بهم مؤدبين ومعلمين ، ذكر العلامة محمد علي أحمد المصري . في رسالته . قال : السيدة زينب نشأت نشأة حسنة . كاملة فاضلة . عالمة . من شجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء وكانت على جانب عظيم من الحلم والعلم ومكارم الاخلاق ذات فصاحة وبلاغة . تفيض من يدها عيون الجود والكرم . وقد جمعت بين جمال الطلعة وجمال الطوية . حتى انها اشتهرت في بيت النبوة . ولقبت بصاحبة الشورى ، وكفاها فخراً انها فرع من شجرة أهل بيت النبوة الذين مدحهم الله في كتابه العزيز ، الى آخر ماكتب عنها .

شرف نسبها وفضلها

جدها رسول الله سيد المرسلين . ووالدها علي أمير المؤمنين (ع) وامها فاطمة سيدة نساء العالمين . وجدتها خديجة الكبرى ام المؤمنين . واخواها الحسن والحسين سبطا رسول رب العالمين ، وأعمامها طالب وعقيل وجعفر فخر الهاشميين . والعمة ام هاني . بنت عبد مناف شيخ الأباطح .

واخوالها وخالاتها . ابناء رسول الله :

نسب كأن عليه من شمس الضحى
نوراً ومن فلق الصباح عمـوداً

وقال آخر :

أبوها على أثبت الناس في اللقا وأشجع ممن جاء من صلب آدم

فماذا يكون هـذا الشرف . والى اين ينتهي شأوه ويبلغ مـداه ، وإذا أضفنـا الى شرف نسبها . علمها وفضلها وتقواها وكمالها . وزهـدها وورعها وكثرة عبادتها ومعرفتها بالله تعالى كان هناك الشرف الذي لا يجاريه شرف ، ذكر النيسابوري . في رسالتـه ـ العلوية ـ قال : كانت زينب بنت علي (ع) في فصاحتها وبلاغتهـا . وزهدها وعبادتها كابيها المرتضى وامها الزهراء .

واقرأ مادبجته يراعة البحاثة الكبير (فريد وجدي) بقوله : السيدة زينب بنت علي رضي الله عنها . كـانت من فضليات النساء وشريفـات العقائل . ذات تقى وطهر وعبادة .

وحسب القارىء . ما أملاه الاستاذ حسن قاسم في كتابه ـ السيدة زينب ـ قال : السيدة الطاهرة الزكية بنت الامام علي بن أبي طالب . ابن عم الرسول . وشقيقة ريحانتيه . لها أشرف نسب وأجل حسب . وأكمل نفس واطهر قلب . فكأنها صيغت في قالب ضمّخ بعطر الفضائل . فالمستجلي آثارها يتمثل أمام عينيه رمز الحق ، رمز الفضيلة . رمز الشجاعة . رمز المروءة فصاحة اللسان . قوة الجنان . مثال الزهد والورع . مثال العفاف والشهامة . إن في ذلك لعبرة الخ

وذكر العلامة . محمد علي احمـد المصري في رسالته . السيدة زينب

رضي الله عنها : هي بنت سيدي الإمام علي كرم الله وجهه . وبنت السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) وهي من أجل أهل البيت حسباً وأعلاهم نسباً . خيرة السيدات الطاهرات ومن فضليات النساء وجليلات العقائل . التي فاقت الفوارس في الشجاعة . واتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعة ، وكان لسانها الرطب بذكر الله على الظالمين عضباً ولأهل الحق عيناً معيناً ، كريمة الدارين . وشقيقة الحسنين . بنت الزهراء التي فضلها الله على النساء . وجعلها عند أهل العزم ام العزائم . وعند اهل الجود والكرم ام هاشم .

واليك ماذكره - عمر ابو النصر - في كتابه . (فاطمة بنت محمد) قال : وأما زينب بنت فاطمة . فقد اظهرت أنها من أكثر أهل البيت جرأة وبلاغة وفصاحة . وقد استطارت شهرتها بما أظهرت يوم كربلاء وبعده من حجة وقوة وجرأة وبلاغة حتى ضرب بها المثل وشهد لها المؤرخون والكتّاب .

ومن فضلها وشرفها . أن الخمسة أهل العبا عليهم سلام الله كانوا يحبونها حباً جماً . حتى ورد في بعض الأخبار ان الحسين (ع) كان اذا زارته زينب يقوم إجلالاً لها . وكان يجلسها بمكانه .

ولقد حدث يحيى المازني عن خفارتها . وصونها . قال : كنت مجاوراً لأمير المؤمنين (ع) في المدينة مدة مديدة . وكنت بالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته . فلا والله مارأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً ، وكانت اذا أرادت أن تزور قبر جدها رسول الله (ص) تخرج ليلا . الحسن (ع) عن يمينها والحسين (ع) عن شمالها . وأبوها أمير المؤمنين (ع) أمامها فاذا قربت من الروضة النبوية . سبقها أبوها أمير المؤمنين فاخمد

ضوء القناديل . فسأله الحسن عن ذلك مـــرة : أجابه (ع) أي بني اني أخشى أن هناك أحداً ينظر شخص اختك زينب (ع)

هذا هو الشرف وهذا هو الصون الذي حفظه التاريخ لهذه السيدة العقيلة .

عبادتها

قلنا ان السيدة زينب بنت الإمام علي (ع) كانت تشبـــه اباها علياً وامها الزهـراء بالعبادة . كانت تؤدي النوافل كاملة : في كل أوقاتها . حتى أن الحسين (ع) عنـدما أوصاها ليـلة العاشرة من المحرم فمن جملة وصاياه . أن قال لها : اختاه يازينب واوصيك أن لاتنسيني في نافلة الليل كما ذكر ذلك الفاضل البيرجندي وهو مدون في كتب السير والمقاتل :

ولم تغفل عن نافـلة الليل قط . حتى ليلة العاشرة من المحـرم فقد جاءت الرواية عن فاطمة بنت الحسين (ع) قالت : اما عمّتي زينب ، فانها لم تزل قائمة في تلك الليلة ـ أي ليلة عاشوراء ـ في محرابها تستغيث الى ربها ، والنساء ماهدأت لهن عين ولا سكنت لهن رنة .

كانت سلام الله عليها من القانتات العابدات . اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن وانفاسهن للبارى تعالى ، وبذلك حصلن على المنازل الرفيعـة : والدرجات العالية . التي حكت برفعتها منازل المرسلين ودرجات الاوصياء عليهم الصلاة والسلام [1].

---

(١) هذه الجملة . نقلناها من كتاب ـ زينب الكبرى ـ لاستاذنا الشيخ جعفر نقدي رحمه الله .

تهجدها وأدعيتها

كانت عقيلة بني هاشم كثيرة العبادة والتهجد تصلي النوافل ولا زالت تتلو القرآن الكريم وملازمة له ولن يفتر لسانها عن ذكر الله قط تدعو الله بعد كل صلاة وتسبحه ، فمن أدعيتها التي كانت تقرأها بعد صلاتها وحال القنوت ، وقد اخذت هذه الأدعية عن جدها المصطفى وأبيها المرتضى وامها الزهرآء ، من الأدعية التي كانت زينب تدعو بها (١)

«ياعماد من لاعماد له . ويا ذخر من لاذخر له ، ويا سند من لاسند له ، ويا حرز الضعفاء . ويا كنز الفقراء ، وياسميع الدعاء ، ويامجيب دعوة المضطرين ، ويا كاشف السوء وياعظيم الرجاء ، ويامنجي الغرقي ، ويامنقذ الهلكي ، يامحسن يامجمل . يامنعم يامتفضل . أنت الذي سجد لك سواد الليل ، وضوء النهار . وشعاع الشمس . وحفيف الشجر ، ودوي الماء . يا الله يا الله ، الذي لم يكن قبله ولا بعده . ولا نهاية ولاحد ، وكفؤ ولا ند ، بحرمة اسمك الذي في الآدميين معناه ، المرتدى بالكبرياء والنور والعظمة ، محقق الحقائق ومبطل الشرك والبوائق ، وبالاسم الذي تدوم به الحياة الدائمة الازلية ، التي لاموت معها ولا فناء . وبالروح المقدسة الكريمة وبالسمع الحاضر النافذ ، وتاج الوقار ، وخاتم النبوة وتوثيق العهد ، ودار الحيوان . وقصور الجمال . يا الله . لاشريك له »

ومن الادعية والتسبيحات التي كانت تواضب (ع) على قراءتها ، هو:
سبحان من لبس العز وتردى به . سبحان من تعطف بالمجد والكرم

(١) ورد في بعض الأخبار . من واضب على قراءة هذا الدعاء ، كفاه الله هموم دنياه . وكان له نوراً في اخراه .

سبحان من لاينبغي التسبيح الإله . جل جلاله . سبحان من أحصى كل شيء عـددا بعلمه وخلقه وقدرته . سبحان ذي العزة والنعم ، اللهم انى اسألك بمعاقد العز من عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ، وباسمك الأعظم وجدك الاعلى ، وكلماتك التامات التى تمت صدقاً وعدلا ، أن تصلي على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين ، وان تجمع لي خيري الدنيا والآخرة ، بعد عمر طويل ، اللهم انت الحي القيوم انت هـديتني ، وانت تطعمني وتسقيني ، وانت تميتني وتحييني برحمتـك يا ارحم الراحمين »

ومن ادعية أبيها الذي كانت تدعو به بعد صلاة العشاء وهو :

« اللهم اني اسألك ياعالم الامور الخفية . ويامن الأرض بعزته مدحية ويامن الشمس والقمر بنور جلاله مشرقه مضيئة . ويامقبلا على كل نفس مؤمنة زكية ، يامسكن رعب الخائفين واهل التقية ، يامن حوائـج الخلق عنده مقضية ، يامن ليس له بواب ينادى ، ولا صاحب يغشى ، ولا وزير يؤتى ولا غير رب يدعى ، يامن لايزداد على الإلحاح الا كرماً وجوداً صل على محمد وآل محمد واعطني سؤلي انك على كل شيء قدير »

ومما كانت تناجي ربهـا به هذه الأبيات . وهي من مناجاة ابيها أمير المؤمنين (ع)

لك الحمد ياذا الجود والمجد والعلى ... تباركت تعطى من تشاء وتمنع
إلهي وخلاقي وحرزى وموئلي ... اليك لدى الاعسار واليسر افزع
إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي ... فعفوك عن ذنبي اجل واوسع
إلهي لئن اعطيت نفسي سؤلها ... فها انا في روض الندامـة ارتع
إلهي ترى حالي وفقرى وفاقتي ... وانت مناجاتي الخفيـة تسمـع
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ ... فؤادي فلي في سيب جودك مطمع

إلهي لئن خيبتني او طردتني ... فمن ذا الذي ارجو ومن ذا اشفع
إلهي اجرني من عـذابك انـني ... أسير ذليـل خائف لك اخضع
إلهي فآنسني بتلقـين حجتي ... اذا كان لي في القبر مثوى ومضجع
إلهي لئن عذبتني الف حجة ... فحبل رجائي منـك لا يتقطـع
إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا ... بنون ولا مال هنالك ينفـع
إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً ... وان كنت ترعاني فلست اضيع
إلهي اذا لم تعف عن غير محسن ... فمن لمسيء بالهـوى يتمتـع
إلهي لئن فرطت في طلب التقى ... فها انا اثر العفـو اقفو واتبـع
إلهي لئن اخطأت جهلا فطالما ... رجوتك حتى قيـل ماهو يجزع
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت ... وصفحك عن ذنبي اجل وارفع
إلهي ينحي ذكر طولك لوعتي ... وذكر الخطايا العـين مني يدمع
إلهي اقلني عـثرتي وامح حوبتي ... فاني مقـر خائف متضـرع
إلهي انلني منك روحاً وراحة ... فلست سوى أبواب فضلك أقرع
إلهي لـئن اقصيتني او اهنتني ... فما حيلتي يارب ام كيف اصنع
إلهي حليف الحب في الليل ساهر ... يناجي ويدعو والمغفـل يهجع
إلهي وهذا الخلق ما بين نائم ... ومنتبـه في ليـله يتضرع
وكلهم يرجو نوالك راجيـاً ... لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمع
إلهي يمنيـني رجائي سلامـة ... وقبـح خطيئاتي علي يشنـع
إلهي فان تعفو فعفوك منقذي ... وإلا فبالذنب المدمر اصرع
إلهي بحـق الهاشمي محمـد ... وحرمة اطهار هم لك خضع
إلهي بحق المصطفى وابن عمه ... وحرمة ابرار هم لك خشع
إلهي فانشرني على دين احمد ... منيباً تقياً قانتاً لك اخضع

ولا تحرمني يا إلهي وسيدي شفاعته الكبرى فذاك المشفع
وصل عليهم مادعاك موحد وناجاك اخيار ببابك ركـع

وكانت لم تزل تلهج بهذه الابيات وهي لأبيها (ع)

وكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر اتى من بعد عسر وفرج كربة القلب الشجي
وكم أمر تساء به صباحاً فتأتيك المسرة بالعشي
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً فثق بالواحد الفرد العلي
توسل بالنبي فكل خطب يهون اذا توسل بالنبي
ولا تجزع إذا ماناب أمر فكم لله من لطف خفي

من غرر كلامها

ذكر احمد بن أبي طاهـر ـ طيفور ـ قال : كانت زينب بنت علي (ع) تقول : (من أراد أن لايكون الخلق شفعاؤه الى الله فليحمده ألم تسمع الى قولهم : سمع الله لمن حمده . فخف الله لقدرته عليك . واستح منه لقربه منك) .

خطبتها في الكوفة

حدث حذلم بن كثير ، قال : قدمت الكوفة في المحرم سنة احدى وستين . عند منصرف علي بن الحسين (ع) والسبايا من كربلاء ومعهم الأجناد يحيطون بهم . وقد خرج الناس للنظر اليهم ، فلما اقبل بهم على

الجمال بغير وطاء . خرجن نسوة أهل الكوفة يبكين ويلشدن ،

وذكر الجاحظ في (البيان والتبيـين) عن خزيمة الأسدي . قال : ورأيت نساء أهل الكوفة يومئذ قياماً يندبن متهتكات الجيوب .

قال حذلم بن كثير : فسمعت علي بن الحسين (ع) يقول بصوت ضئيل ضعيف . وقد أنهكته العلة والجامعة في عنقه والغل في يديه ، ويداه مغلولتان الى عنقه . « ان هؤلاء النسوة يبكين إذن فمن قتلنا ؟

قال : ورأيت زينب بنت علي (ع) ولم أرخفرة (١) أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان امير المؤمنين (ع)

قال : وقـــد أومأت الى الناس . ان اسكتوا . فارتدت الأنفاس وسكنت الأصوات . فقالت :

الحمد لله والصلاة على محمدو آله الطيبين الأخيار، أما بعد ياأهل الكوفة ياأهل الختر (٢) والغدر اتبكون فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة . إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا (٣) تتخذون أيمانكم دخلابينكم (٤)

---

(١) الخفر . بالتحريك شـــدة الحياء . ومن قولهم . تخفرت المرأة اشتد حياؤها ـ لسان العرب .

(٢) الختر . الخديعة بعينها . وقيل هو أسوء الغدر واقبحه . وفي التنزيل العزيز (كل ختار كفور). وفي الحديث : ماختر قوم بالعهد إلا سلط عليهم العدو لسان العرب .

(٣) أي لاتكونوا كالتي غزلت ثم نقضت غزلها ، يقال كانت امرأة حمقاء تغزل مع جواريها الى انتصاف النهار ثم تامرهن ، أن ينقضن ماغزلن . ولا يزال ذلك دأبها.

(٤) اي خيانة ومكراً .

الا وهل فيكم الا الصلف (١) والنطف (٢) والكذب والشنف (٣) وملق الاماء وغمز الأعداء . أو كمرعى على دمنة (٤) أوكقصة (٥) على ملحودة الاساء ماقدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنتحبون . اي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا . فلقد ذهبتم بعارها وشنارها . ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً ، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ، ومعـــدن الرسالة ، وسيد شباب أهل الجنة . وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم . ومنار محجتكم . ومدره سنتكم ، الاساء ماتزرون وبعداً لكم وسحقاً . فلقد خاب السعي . وتبت الأيدي . وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله . وضربت عليكم الذلة والمسكنة . ويلكم يا أهل الكوفة : أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم . وأي كريمة له أبرزتم ، وأي دم له سفكتم . وأي حرمة له انتهكتم ، ولقد جئتم بها صلعاء (٦) عنقاء ، سوداء فقماء ، خرقاء شوهاء كطلاع الارض (٧) أوملأ السماء ، أفعجبتم أن امطرت السماء دماً . ولعذاب الآخرة أخزى وانتم لاتنظرون ،

---

(١) الصلف : الأدعاء تكبراً .

(٢) النطف . التلطخ بالعيب .

(٣) الشنف : بالتحريك البغض والتنكر .

(٤) الدمنة . ماتدمنه الابل والغنم بابوالها وأبعارها .

(٥) القصة بالفتح . بناية مجصصة على القبر . كأنها تقول انتم كقصة على جيفة . فشبهت أجسامهم بالقصة المجصصة على الميتة .

(٦) الصلعاء الداهية . وما بعد صفات لها في القبح والشدة ،

(٧) طلاع الارض ملؤها .

فلا يستخفنكم المهل . فانه لايحفزه البدار [1] ولا يخاف فوت الثار : وان ربكم لبالمرصاد .

قال الراوي : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا أيديهم على أفواههم . ورأيت شيخاً واقفاً الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته بالدموع ، وهو يقول : بأبي أنتم وامي . كهولكم خير الشباب . ونساؤكم خير النساء . ونسلكم خير نسل . لايخزى ولا يبزى [2]

كلامها مع ابن زياد

ذكر ارباب التاريخ . كالسيد ابن طاووس وغيره . ان ابن زياد جلس في القصر . واذن للناس اذنا عاماً ، وجيء اليه برأس الحسين (ع) فوضع بين يديه في طشت . وادخلت عليه نساء الحسين وصبيانه وجاءت زينب ابنة علي أمام النساء وهي متنكرة . فسأل ابن زياد . من هذه المتنكرة ؟ فقيل له : هذه زينب ابنة علي . فاقبل عليها بوجهه . فقال : الحمد لله الذي فضحكم . واكذب احدوثتكم [3] فقالت عليها السلام : الحمد لله الذي اكرمنا بالنبوة وطهرنا من الرجس تطهيراً ، إنما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق . وهو غيرنا فقال : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟ فقالت : مارأيت إلا خيراً . هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم . وسيجمع الله بينك وبينهم . فتحاج وتخاصم .

(١) الحفز الحث والإعجال :

(٢) لايبزى اي لايغلب ولا يقهر .

(٣) يريد بالأحدوثة دين جدها رسول الله (ص) وما جاء به من عندالله تعالى

فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك امك يابن مرجانة .

فغضب اللعين وهم أن يضربها . فقال له عمرو بن حريث : انها امرأة والمرأة لاتؤاخذ بشيء من منطقها . فقال لها ابن زياد : لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين . والعصاة المردة من أهل بيتك فقالت : لعمري لقد قتلت كهلي . وقطعت فرعي . واجتثثت أصلي . فان كان هذا شفاؤك فلقد اشتفيت . فقال لعنه الله هذه سجاعة . ولعمري لقد كان ابوها سجاعاً شاعراً . فقالت يابن زياد . ماللمرأة المسبية والسجاعة وان لي عن السجاعة لشغلا .

خطبتها في مجلس يزيد

واستمع الآن الى خطبتها في مجلس يزيد بن معاوية . روى الشيخ الصدوق ، وابن طيفور [1] وغيره من ارباب التاريخ . قال لما ادخل علي بن الحسين (ع) وحرمه على يزيد لعنه الله . وجيء برأس الحسين (ع) ووضع بين يديه في طشت وجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده وهو يتمثل بأبيات ابن الزبعرى المشرك ، من قوله :

ياغراب البين ماشئت فقل إنما تذكر شيئا قد فعل
ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
حين حكت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاشل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

---

(١) انظر احمد بن طيفور ـ بلاغات النساء ـ ص ٢١ .

لست من خندف ان لم انتقم   من بني احمد ماكان فعل
قد قتلنا الفخر من ساداتهم   وعدلنا ميل بدر فاعتدل
واخـذنا من علي ثارنا   وقتلناالفارس الشهم البطل (١)

فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب (ع) وامها فاطمة بنت رسول الله (ص) وقالت: (الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على رسوله محمد وآله أجمعين. صدق الله سبحانه حيث يقول: « ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن » أظننت يايزيد. حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء. فأصبحنا نساق كما تساق الإماء. أن بنا على الله هواناً. وبك عليه كرامة. وان ذلك لعظم خطرك عنده. فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك تضرب أصدريك فرحاً وتنفض مذوريك مرحاً (٢) جذلان مسروراً. حين رأيت الدنيا لك مستوسقة (٣) والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا (٤) لاتطش جهلا.

أنسيت قول الله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين) (٥) أمن العدل

(١) ذكر ابن هشام في سيرته قصيدة ابن الزبعرى بكاملها.

(٢) تضرب أصدريك. اي منكبيك. وتنفض مذوريك. المذوران جانبا الأليتين. ولا واحد لهما. وقيل هما طرفا كل شيء. كما يقال: جاء فلان ينفض مذوريه. اذا جاء باغياً يتهدد. وكذلك. اذا جاء فارغا من غير شغل.

(٣) مستوسقة. اي مجتمعة. ومتسقة أي منتظمة.

(٤) يقال: مهلا للرجل. وكذا للانثى والجمع بمعنى امهل.

(٥) سورة آل عمران ١٧٨.

يابن الطلقاء [1] تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله (ص) سبايا . قد هتكت ستورهن . وابديت وجوههن . وصحلت أصواتهن [2] تحدوا بهن الأعداء من بلد الى بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل . ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والشريف والدني . ليس معهن من رجالهن ولي . ولا من حماتهن حمي ، وكيف يرتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأزكياء [3] ونبت لحمه من دماء الشهداء . وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت . من نظر الينا بالشنف والشنئآن . والإحن والأضغان . ثم تقول غير متأثم . ولا مستعظم . داعياً بأشياخك ـ ليت أشياخي ببدر شهدوا ـ منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك [4] وكيف لاتقول ذلك . وقد نكأت القرحة [5] واستأصلت الشافة [6]

---

(١) الطلقاء . هم أبو سفيان . ومعاوية . وبقية الأمويين . الذين اطلقهم رسول الله (ص) عام الفتح ـ يوم ورد (ص) مكة المكرمة فاتحاً . وقد أيسوا من أنفسهم . ومايدرون مايصنع بهم رسول الله (ص). فأمرهم أن يجتمعوا فاجتمعوا وخطبهم . وقال في آخر خطبته . اذهبوا فأنتم الطلقاء . فبهذا صاروا عبيداً لرسول الله (ص) هم وذريتهم الى يوم القيامة .

(٢) صحل صحلاً . صوته بح وخشن . فهو صحل .

(٣) اشارة الى هند ام معاوية . حين شقت بطن حمزة وهو قتيل . ولاكت باسنانها أمعاءه .

(٤) المخصرة بكسر الميم كالسوط . او كلما اختصره الانسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها .

(٥) نكأت القرحة . أي وسعت مكان جراحها .

(٦) الشأفة قرحة تخرج فى أسفل القدم فتكوى وتذهب . والأصل استأصل الله شافته . اذهبه كما تذهب تلك القرحة . أو أزاله من أصله .

باراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليـه وآله . ونجوم الأرض من آل عبد المطلب أتهتف بأشياخك . زعمت انك تناديهم . فلتردن وشيكا (١) موردهم ولتـودن أنـك شللت وبكمت . ولم تكن قلت ماقلت . وفعلت ما مافعلت . اللهم خذ لنا بحقنا . وانتقم ممن ظلمنا . وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا . وقتـل حماتنا . فو الله يا يزيد . مافريت (٢) إلا جلدك . ولا حـززت إلا لحمك . ولتردن على رسول الله . بما تحملت من دماء ذريته . وانتهكت من حرمته . في عترته ولحمته حيث يجمع الله تعالى شملهم ويلم شعثهم . ويأخذ بحقهم . (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) (٣) وحسبك بالله حاكما . وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيما . وبجبرئيل ظهيرا . وسيعلم من سول لك . ومكنك من رقاب المسلمين . (بئس للظالمين بدلا) (٤) وايكم شر مكاناً . واضعف جندا ، يزيد ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك (٥) إني لاستصغر قدرك . واستعظم تقريعك . واستكثر توبيخك . لكن العيون عبرى والصدور حرى ألا فالعجب كل العجب . لقتل حزب الله النجبا بحزب الشيطان الطلقا . فهذه الأيدي تنطف (٦) من دمائنا . والأفواه تتحلب من لحومنا (٧) وتلك

---

(١) وشيكاً اي سريعاً . (٢) الفري القطع .

(٣) آل عمران ١٦٩ .

(٤) الكهف : ٥٠

(٥) الدواهي جمع داهية . وهي النازلة بالإنسان . من بلاء وغيره .

(٦) تنطف اي تقطر بكسر الطاء وضمها .

(٦) تنطف . اي تقطر بكسر الطاء وضمها .

(٧) تتحلب عينه وفوه أي سالا - القاموس - .

الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل [1] وتعفرها امهات الفراعل [2] ولئن اتخذتنا مغنما . لتجدنا وشيكا مغرما . حين لاتجد إلا ماقدمت يداك . وما ربك بظلام للعبيد [3] والى الله المشتكى . وعليه المعول . فكد كيدك : واسع سعيك وناصب جهدك . فو الله لاتمحو ذكرنا . ولا تميت وحينا : ولا تدرك أمدنا . ولا ترحض عنك عارها . وهل رأيك إلا فند [4] وأيامك إلا عدد . وجمعك إلا بدد . يوم ينادي المنادي . الا لعنة الله على الظالمين . فالحمد لله رب العالمين . الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة . ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب . ويوجب لهم المزيد . ويحسن علينا الخلافة . إنه رحيم ودود . وهو حسبنا ونعم الوكيل . فقال يزيد : في جوابها :

ياصيحة تحمد من صوائح   ما أهون النوح على النوائح

جوابها ليزيد في مجلسه

لما أدخلوا سبايا أهل البيت على يزيد لعنه الله . دعا بنساء أهل البيت والصبيان فأجلسوا بين يديه : في مجلسه المشوم . فنظر شامي الى فاطمة بنت الحسين (ع) فقام الى يزيد . وقال : يا أميرهب لي هذه الجارية لتكون خادمة عندي . قالت فاطمة بنت الحسين (ع) فارتعدت فرائصي [5] وظننت

---

(١) العواسل . الذئاب السريعة العدو .

(٢) امهات الفراعل . تريد بها الضباع : جمع فرعل : وهو ولد الضبع ،

(٣) فصلت ٤٦ .   (٤) الفند الكذب : ويقال : لضعف الرأي الفند :

(٥) الفرائص .

أن ذلك جائز لهم . فأخــذت بثياب عمّي زينب (ع) وقلت لهـا : عمـة أوتمت على صغر سني واستخدم لأهل الشام . فقالت عمـتي للشامي ماجعـل الله ذلك لك ولا لأمـيرك . فغضب يزيد . وقال : ان ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت . فقالت زينب (ع) : كلا والله ماجعل الله ذلك لك . إلا أن تخرج عن ملتنا وتدين بغير ديننا . فاستطار يزيد غضبا وقال : اياي تستقبليني بهذا الكلام . انما خرج عن الدين أبوك وأخوك فقالت زينب (ع) بدين الله ودين جدي وأبي اهتـديت أنت وابوك ان كنت مسلما . قال : كذبت ياعـدوة الله . قالت يزيد : أنت امير تشتم ظلما وتقهر بسلطانك ، فكأنه استحى وسكت . فأعاد الشامي كلامه . هب لي هذه الجارية . فقال له يزيد : اسكت وهب الله لك حتفا قاضياً .

وللمرحوم السيد حسن الخطيب البغدادي :

ياقلب زينب مالاقيت من محنٍ ... فيك الرزايا وكل الصبر قد جمعا
لو كان مافيك من صبر ومن محن ... في قلب أقوى جبال الأرض لانصدعا
يكفيك صبرا قلوب الناس كلهم ... تفطرت للذي لاقيته جزعا

شعرها

جاء في بطون الكتب والأسفار أن هذه الأبيات لزينب الكبرى حين رأت شقيقها الحسين (ع) سيد شباب أهل الجنة مزملا بدمائه مرملا على صعيد كربلا :

لقد حط فينا من زماني نوائبه ... وفرقنــا أنيابــه ومخالبــه
وجار علينا الدهر في ارض غربة ... ودبت علينا بالرزايا عقاربه

وأردوا اخي بالقتل غدراً وغيلة وما خلفوا إلا الأسى ونوائبه
وجار علينا الدهر والقوم شهد وطمت رزاياه وحلت مصائبه
حسين لقد أمسى قتيلا مجدلاً وأظلم من دين الإله مذاهبه
فلم يبق لي ركن ألوذ بظله ومن ذا يعاني الدهر من ذا يغالبه
وفرقنا هـذا الزمان مشتتاً وأرحت علينا الفاجعات نكائبه

* * *

ولها (ع)

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي أهل بيتي بعد مفتقدى منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان جزائي اذ نصحت لكم أن تخلفونى بسوء في ذوي رحمي

تزويجها

إن العقيلة زينب بنت علي (ع) خطبها الأشراف من قريش والرؤساء من القبائل فكان علي (ع) يردهم ويقول : بناتى لأولاد اخوتي ويروى انه خطبها الاشعث بن قيس . وكان من ملوك كنده ، فزبره علي (ع) ورده وقال له : يابن الحائك [1] أغرك ابن أبي قحافة حين زوجاك

---

(١) هنا الحائك . يريد به المحتال . او الذي يحوك الكلام كذباً ، وكان ابو بكر . قد زوج اخته ام فروة بنت أبي قحافة من الاشعث ، وذلك ان الاشعث ارتد فيمن ارتد من الكنديين ، واسر فاحضر الى أبي بكر فاسلم واطلقه وزوجه اخته . فاولدها محمد بن الاشعث ، وكان محمد من قواد جيش ابن زياد وممن حارب الحسين (ع) يوم الطف .

اخته . فخاب الأشعث مما جاء به ورجع آيساً .

ولكن امير المؤمنين (ع) كان بوده أن يزوج بناته من أبناء أخيه إقتداء بقول النبي (ص) عندما نظر ذات يوم الى اولاد علي وجعفر قال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا ، فأعطى على (ع) رقية لابن أخيه مسلم بن عقيل (١) وزوج السيدة زينب (ع) من ابن اخيه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ع) على صداق امها سيدة النساء فاطمة (ع) على اربعماية وثمانين درهماً ، ووهب المهر علي (ع) اياه من خالص ماله .

زوجها

عبد الله بن جعفر . هو أول مولود ولد في الاسلام بأرض الحبشة ونشأ وترعرع في حجر عمه أمير المؤمنين (ع) الى ان زوجه ابنته زينب الكبرى وكان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ع) جواداً كريماً تتغنى بذكره الركبان ، وكان يكنى بابي محمد ، وأبي جعفر .

ابوه جعفر الطيار بالجنة مع الملائكة وهو قتيل مؤته .وامه اسماء بنت عميس الخثعمية : وهي اخت ميمونة بنت الحرث أم المؤمنين .

كانت تحت جعفر بن أبي طالب (ع) فقتل عنها . وبعده تزوجها أبو بكر ، فاولدها محمداً - أنبل فتى في قريش - ولما توفي عنها أبو بكر تزوجها أمير المؤمنين (ع) فولدت له يحيى بن علي - توفي في حياة أبيه

---

(١) مسلم بن عقيل ابن عم الحسين (ع) ورسوله الى اهل الكوفة . قتله ابن زياد ، وأمر به فرموا جسده من على سطح قصر الامارة الى الارض وسحبوه باسواق الكوفة . وقبره اليوم الى جنب المسجد الاعظم بالكوفة يزار ويتبرك به.

أمير المؤمنين (ع) [1] على أشهر الروايات ، وكان عبد الله بن جعفر ممن صحب النبي (ص) وحفظ عنه أحاديث كثيرة وجاء في الإصابة - لابن حجر - قال ابن جريح انبأنا جعفر بن خالد بن سارة ان أباه أخبره عن عبد الله بن جعفر قال : مسح رسول الله (ص) رأسي ، وقال : اللهم اخلف جعفراً في ولده ، وقد ورد فيه . إن النبي (ص) قال له يوماً : وقد اخذه بيده - اللهم اخلف جعفراً في اهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه ، قالها ثلاثا . وانا وليهم في الدنيا والآخرة :

ثم ان عبد الله لازم عمه أمير المؤمنين وولديه الحسنين (ع) واخذ منهم العلم الكثير .

وجاء في كتاب (الإستيعاب) ان عبد الله بن جعفر كان كريماً جواداً ظريفاً خليقاً عفيفاً سخياً يسمى بحر الجود ، وذكر ابن عساكر قال روى الحافظ . ان معاوية كان يقول : بنو هاشم رجلان رسول الله (ص) لكل خير ذكر ، وعبد الله بن جعفر لكل شرف . والله لكأن المجد نازل منزلا لايبلغه احد وعبد الله بن جعفر نازل وسطه .

وقال الشعبي : دخل عبد الله بن جعفر على معاوية وعنده يزيد ابنه فجعل يزيد يعّرض بعبد الله في كلامه وينسبه الى الاسراف فى غير مرضاة الله فقال عبد الله : ليزيد انى لأرفع نفسي عن جوابك . ولو صاحب السرير لأجبته . فقال معاوية : كأنك تظن انك أشرف منه . قال : اي والله ، ومنك ومن أبيك وجدك . فقال معاوية : ماكنت احسب ان احداً في عصر حرب بن امية اشرف من حرب ابن امية ، فقال عبد الله : بلى والله يامعاوية . ان أشرف من حرب (من اكفأ عليه إناءه واجاره

(١) هذه رواية ابي الفرج الإصبهاني في مقاتل الطالبيين .

برداثه) . قال : صدقت يا أبا جعفر ، ثم ذكر الشعبي معنى قول عبدالله (من اكفأ عليه إناءه) وانه عبد المطلب بن هاشم ، في قضية ذكرها المؤرخون في مادونوه .

ونذكر من جود ابن جعفر وكرمه ، ما ذكره ابن عساكر في تاريخه قال : جاء شاعر الى عبدالله بن جعفر فانشده ـ هذه الأبيات ـ

رأيت أبا جعفر في المنام كساني الخز دراعه
نقلت الى صاحبي أمرها فقال ستؤتى بها الساعه
سيكسوكها الماجد الجعفري ومن كفه الدهر نفاعه
ومن قال للجود لاتعدني فقال : لك السمع والطاعه

فقال عبد الله لغلامه ادفع اليه جبتي الخز ، ثم قال له : ويحك . كيف لم تر جبتي الوشي التي اشتريتها بثلاثماية دينار منسوجة بالذهب : فقال : أغفى غفية اخرى فلعلي أراها في المنام . فضحك منه عبدالله وقال لغلامه : إدفع اليه جبتي الوشي أيضاً .

ويروى أن أحد الخلفاء أرسل الى عبد الله بن جعفر ثلاثة آلاف الف فلامه بعض الناس على عطائه هذا . فقال : والله ما أعطيته هذا المال الا لجميع أهل المدينة، ثم لازم الرجل له من صحبه . وابن جعفر لايعرفه . لينظر مايفعل . فرآه صار يفرق ذلك المال على فقراء أهل المدينة وزاد عليه من خالص أمواله أضعافه ، وعوتب عبد الله في ذلك . فقال : ان الله عودني عادة . وعودت الناس عادة فانا أخاف إن قطعتها قطعت عني : قيل ومدحه ـ نصيب ـ فأعطاه إبلا وخيلا وثياباً ودنانير ودراهم . فقيل له : تعطي لهذا الأسود مثل هذا ؟ فقال : إن كان أسود فشعره أبيض ولقد استحق بما قال اكثر مما نال ، وهل أعطيناه الا مايبلى ويفنى وأعطانا

مدحا تروى وثناءاً يبقى .

ولم يكن في أيامه أجود منه إلا ابن عمه الحسن بن علي أول السبطين هذه نبذة من أخبار جوده ، ولنكتفي بها هنا خشية الإطالة .

وفاته

توفي عبد الله بن جعفر بالمدينة المنورة . سنة ثمانين . وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان . ودفن بالبقيع هكذا ذكره الداوودي في كتابه ـ عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ـ .

ويروى انه توفي عام الجحاف ـ سيل كان ببطن مكة جحف بالناس فذهب بالحاج وأمتعتهم . والجمال باحمالها ـ وذلك فى خلافة عبد الملك ابن مروان . وصلى على جنازة عبد الله الإمام السجاد أوالباقر (ع) وأمير المدينة يومئذ ابان بن عثمان .

أولاده واولادها

خلف عبد الله بن جعفر عدة أولاد . وذكر أسماءهم صاحب ـ العمدة ـ قيل عشرين ولداً وقيل اربعة وعشرين لأمهات شتى ولكن المشهور عند أرباب التاريخ ان له من زينب اولاد اربعة عون الاكبر ، ومحمد وعلي وام كلثوم .

اما محمد وأخوه عون ابنا عبد الله بن جعفر الطيار . فقد خرجا مع خالهما الحسين (ع) وامهما زينب الكبرى الى العراق . وقد أوصاهما أبوهما بخالهما وان لايفارقاه فأقبلا في ركب الحسين الى الطف وجاهدا بين يديه يوم عاشوراء وقتلا . وامهما زينب تنظر اليهما .

وكان قد تقدم في ذلك اليوم محمد بن عبد الله الى خاله الحسين واستأذن منه للبراز فاذن له الحسين (ع) فحمل وهو يرتجز قائلا :

اشكو الى الله من العدوان　　فعال قوم في الردى عميان
قد بدلوا معالم القرآن　　ومحكم التنزيل والتبيان

فقتل عشرة من أهل الكوفة ، وحمل عليه عامر بن نهشل التميمي فقتله . ومشى لمصرعه خاله الحسين (ع) ومن معه فحملوه من الميدان وجاؤا به قتيلا الى الخيمة ، وفيه يقول سليمان بن قتة :

وسمي النبي غودر فيهم　　قد علوه بصارم مصقول
فاذا مابكيت عيني فجودي　　بدموع تسيل كل مسيل

قال ارباب المقاتل : واستأذن الحسين (ع) من بعده اخوه عون بن عبد الله للبراز فاذن له . فحمل وهو يقول :

ان تنكروني فانا ابن جعفر　　شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر　　كفى بهذا شرفاً في المحشر

وصار يقاتلهم حتى قتل منهم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلا : ثم علاه بسيفه عبد الله بن قطنة الطائي فقتله ، وفيه يقول سليمان بن قتة :

عين جودي بعبرة وعويل　　واندبي ان ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب علي　　قد اصيبوا وسبعة لعقيل
واندبي ان ندبت عونا اخاهم　　ليس فيما ينوبهم بخذول

فلعمري لقد أصيب ذو القربى   فبكى على المصاب الجليـل

ودفنا مع شهداء الطالبيين (١) في حفرة واحدة عند رجلي الحسين (ع) وربما يتوهم البعض أن المرقد الذي بالقرب من كربلاء ، هو مرقد عون ابن عبـد الله أوبزعم البعض انه مرقـد عون بن علي بن أبي طالب (ع) وامه فاطمة بنت حزام الكلابية احد اخوة العباس الثلاثة ، وكلا القولين وهم صرف واشتباه ، وانما هو قبر عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعى ابن علي بن الحسن البنفسج بن ادريس بن داود بن احمد المسور بن عبدالله ابن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (ع) كان فى الحائر المقدس الحسيني وكانت له ضيعـة على ثلاثة فراسخ عن بلد كربلاء . فخرج اليها وادركه الموت فدفن في ضيعته . فكان له مزار مشهور وقبة عالية والناس يقصدونه بالنذور وقضاء الحاجات الخ .

واليوم صار مرقده على الطريق العام الطريق المعبد . يقع على الجانب الأيسر لمن يقصد كربلاء المقدســة للقادم من قضاء المسيب ، ويبعد عن كربلاء خمسة أميال .

وذكر المؤرخون . أنه لما ورد نعي الحسين ونعيها الى المدينـة . كان عبد الله بن جعفر جالساً في بيته ، والناس يدخلون عليه ويعزونه . فقال غلامــه ـ ابو اللسلاس ـ هـذا مالقيناه ودخـل علينا من الحسين (ع) فحذفه عبـد الله بنعله ، وقال له يابن اللخناء أ لحسين تقول هذا . والله

---

(١) انظر السيد جعفر بن السيد محمدالاعرجي المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ مناهل الضرب في انساب العرب ـ مخطوط ، وتوجد نسخةمنهلدى حفيده الاستاذ السيد باقر الاعرجى حاكم بدايةالبصرة اليوم واخرى عند العلامة اغا بزرك الطهراني .

لو شهدته لما فارقتــه حتى اقتل معه . والله انه لما يسخي بالنفس عنهما ويهون علي المصاب بهما . انهما اصيبا مع اخي وابن عمي ، مواسيين له صابرين معه ، ثم أقبل على جلسائه . وقال الحمد لله أعزز علي بمصرع الحسين ، ان لا أكن آسيت حسيناً بيدي فقد آسيته بولدى محمد وعون.

وأما علي بن عبد الله فهو المعروف . بالزينبي - نسبة الى امه - زينب بنت علي (ع) ذكروا أنه كان ثلاثة في عصر واحد ، بني عم ، يرجعون الى اصل قريب كلهم يسمى علياً ، وكلهم يصلح للخلافة . وهم علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (ع) - السجاد (ع) - وعلي بن عبد الله بن العباس ، وعلي ابن عبد الله بن جعفر الطيار ، ولكن إمام المسلمين وقتئذ كان السجاد زين العابدين ، يعظمه القريب والبعيد وتعنوا له كبار المسلمين ، وقد تزوج علي بن عبد الله . لبابة بنت عبد الله بن عباس ، حبر الأمة وكان نسل عبد الله بن جعفر منه . والسادة الزينبية كثيرون في العراق فارس ومصر والحجاز والافغان والهند ، وقد جعل الله البركة في نسل هذه السيدة الطاهرة وطيب سلالتها .

وذكر السيد الزبيدي في - تاج العروس ، قال : (والزينبيون بطن من ولد علي الزينبي بن عبد الله الجواد بن جعفر الطيار) نسبة الى امه زينب بنت سيدنا علي (ع) وامها فاطمة وولد علي هذا احد أرحاء آل أبي طالب الثلاثة. اعقب من ابنه محمد والحسن وعيسى ويعقوب. ومن عقبه ابو الحسن علي بن طلحة بن علي بن محمد الزينبي . تولى الخطابة والنيابة بعد أبيه في زمن المستنجد وتوفي سنة ٥٦١ هـ

وأما ام كلثوم بنت زينب . فهي التى خطبها معاوية لولده يزيد ،

كما ذكر ذلك ابن شهر اشوب[1] وذلك لما طلب معاوية بن أبي سفيان. من مروان بن الحكم - وكان والياً على المدينة من قبله - أن يخطب أم كلثوم بنت زينب . فقال ابوها عبد الله بن جعفر ان امرها ليس الي ، إنما هو الى سيدنا الحسين (ع) وهو خالها . فاخبر الحسين بذلك . فقال : استخير الله تعالى . اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد ، فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله (ص) أقبل مروان حتى جلس الى الحسين . وقال : إن أمير المؤمنين - يعني معاوية - امرني بذلك وان أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً مابلغ . مع صلح مابين هذين الحيين مع قضاء دينه ، واعلم ان من يغبطكم بيزيد اكثر ممن يغبطه بكم ، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفؤ من لا كفؤ له . وبوجهه يستسقى الغمام . فرد خيراً يا أبا عبدالله فقال الحسين (ع) : الحمد لله الذي اختارنا لنفسه . وارتضانا لدينه . واصطفانا على خلقه ، الى آخر كلامه (ع) ثم قال : يامروان . قد قلت فسمعنا . اما قولك مهرها حكم أبيها بالغاً مابلغ . فلعمري لو اردنا ذلك ماعدونا سنة رسول الله (ص) في بناته ونسائه وأهل بيته . وهو اثنتا عشرة اوقية . يكون اربعمائة وثمانين درهماً .

وأما قولك مع قضاء دين ابيها . فمتى كن نساؤنا يقضين عنا ديوننا وأما قولك صلح مابين هذين الحيين . فانا قوم . عاديناكم في الله ولم نكن نصالحكم للدنيا . فلعمري لقد أعيى النسب فكيف السبب ، وأما قولك والعجب كيف يستمهر يزيد . فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أب يزيد ومن جد يزيد .

وأما قولك أن يزيد كفؤ من لا كفؤ له ، فمن كان له كفؤ قبل

(١) انظر المناقب لابن شهراشوب ج ٢ ص ١٧١ الطبعة الاولى .

اليوم فهو كفؤه اليوم ، مازادته امارته في الكفاءة شيئا ، واما قولك وجهه يستسقى به الغمام ، فانما كان ذلك وجه رسول الله ، وأما قولك . من يغبطنا به اكثر ممن يغبطه بنا . فانما يغبطنا به اهل الجهل ويغبطه بنا اهل العقل

ثم قال (ع) : فاشهدوا جميعاً انى قد زوجت ام كلثوم بنت عبدالله ابن جعفـر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر ، على اربعماية وثمانين درهما . وقد نحلتها ضيعتين بالمدينة ، او قال : أرضي بالعقيق ـ وان غلتها بالسنة ثمانية الاف دينار ، ففيها لها غنى انشاء الله تعالى (١)

قال الراوي : فتغير وجه مروان . وقال : أغدراً يابنى هاشم تأبون إلا العداوة . فذكره الحسين (ع) خطبة الحسن عائشة وفعله ، ثم قال : فاين موضع الغدر يامروان ؟ فقال مروان :

أردنا ودكم لنجد وداً ... قد اخلقه به حدث الزمان
فلما جئتكم فجبهتمونى ... وبحتم بالضمير من الشنان

فأجابه ذكوان مولى بنى هاشم :

أماط الله عنهم كل رجس ... وطهرهم بذلك في المثانى
فمالهم سواهم من نظـير ... ولا كفؤ هناك ولا مدانى
أتجعل كل جبار عنيد ... الى الأخيار من أهل الجنان

فتزوج ام كلثوم القاسم بن محمد بن جعفر ، واولدها.فاطمة . قال أحمد ابن طيفور (٢) فاطمة بنت القاسم تزوجها طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر فولدت له رملة تزوجها . هشام بن عبد الملك فلم تلد له ، فقال لها

(١) وروي انه انحلها (البغيبغات) وهي ثلاث عيون في ينبع يقال لاحداها خيف ليلى وللثانية : خيف الأراك وللثالثة : خيف البعطاس .

(٢) انظر احمد بن أبى طاهر بن طيفور ـ بلاغات النساء ص ١٣٤ طبع مصر

هشام : أنت بغلة لاتلدين . فقالت له رملة (بأبى كرمي أن يدنسه لؤمك)

أسفارها

اجمع المؤرخون على ان السيدة زينب . بنت الإمام علي بن أبي طالب (ع) سافرت اولا مع أبيها امير المؤمنين (ع) من المدينة الى عاصمة حكمه الكوفة - العراق -

ورجعت الى مسقط رأسها المدينة المنورة مع أخيها الحسن سيد شباب أهل الجنة وأول السبطين .

وفي عام ستين للهجرة سافرت مع اخيها الحسين (ع) ريحانة رسول الله الى كربلاء - العراق - للمرة الثانية .

وأخذت من العراق بعد واقعة الطف الى الكوفة أسيرة مع السجاد زين العابدين (ع) وعيالات الحسين ومن معهن من نساء الهاشميين والانصار ومنها صيرت الى دمشق الشام ، ومكثت بالشام أسيرة ، وبعدها رجعت الى العراق مع السجاد زين العابدين - الى كربلا - لتجديد العهد بزيارة اخيها الحسين والشهداء معه من آل رسول الله ، ورجعت منهاالى المدينة في حالة مشجية .

والسفرة الاخيرة . كانت مع زوجها عبد الله بن جعفر رحمه الله حين جاء بها الى دمشق ليتعاهد امور ملكه في قرية راوية وفي هذه السفرة توفيت ودفنت في راوية . من اعمال دمشق . والتي تبعد عنها من الجهة الشرقية الجنوبية مايقرب من سبعة كيلو مترات ، وتعرف اليوم بقرية قبر الست ، ولم يحدثنا التاريخ عن غير هذه السفرات للسيدة زينب (ع)

بعض ما قيل فيها شعرا

قصيدة للاستاذ الكبير الشاعر الفحل السيد محمود الحبوبي

نظمها أثناء طوافه حول ضريح السيدة الجليلة عقيلة الهاشميين « زينب » ابنة امير المؤمنين علي عليه السلام وذلك عام ١٩٥٠ هـ

[أمام ضريح زينب ابنة علي (ع)]

هذا ضريحك يا ابنة « الزهرآء » أم روضة قدسية الأشذاء
جئنا له متبركين بلثمه وبه حططنا اليوم كل رجاء
حرم عليه من النبوة هيبة تحنى لديها أرؤس العظماء
مهما سعينا حوله فكأننا نسعى حيال « الكعبة » الغرآء
ولقد نجا المتمسكون ببابه من كل شر طارق وبلاء
غمرت جوانبه القداسة فاعتلى شرفاً تجاوز موطن الجوزآء
نور الرسالة والإمامة ساطع منه سطوع الكوكب الوضاء
طفنا به فأعاد ذكرى « كربلا » مخضوبة منكم بخير دماء
لله يوم « الطف » قلبك بعدما شاهدت مصرع سيد الشهداء
وبجنبه أبناؤه وصحابه كالبدر حاطته نجوم سماء
وحملت بعد الى « دمشق » أسيرة وأجل من انجبن من حواء
ولقيت صابرة أمض فجيعة بالإخوة الأطهار والأبناء
خلق من « الهادي » الأمين ورثته ومن « الوصي » وآلك الأمناء
فتركت يافخر العقائل في الملا أسمى فخار خالد وعلاء
ترعاه عين الله فهو على المدى باق بروعته بقاء ذكاء
وعليك منه صلاته وسلامه في كل صبح مشرق ومساء

تيهي جلالا يابقاع الراوية

للعلامة المحقق السيد محمد مهدي الخرسان

تيهي جلالا يابقاع (الراوية) وتطاولي شرفاً بمثوى (الزاكية)
أدريت من حلت رباك فطهرت منك الربوع من الكلاب العاوية
تلك العقيلة « زينب » تنمى الى شرف يطول على السماء السامية
فالبضعة (الزهراء) كانت امها حدبت عليها وهي تدعى الحانية
والى (علي) وهو خير أرومة نسب تبلج كالسماء الضاحية
والجد (احمد) من أتى بشريعة تهدي البرايا ، للقيامة باقية

* * *

ارو الحديث وانت بعض شهوده فالقول منك مصدق يا (راوية)
وتحدثي للجيل عن قوم مضوا فالجيل هذا العصر اذن صاغية
كم بالشئام عجائب مرت بها بالنافعات عن القرون الماضية
تلك العظات تقص بعض حديثها عن زمرة حكمت فكانت طاغية
قرن من الاعوام أثقل كاهلي بالفادحات فعدت منها خاوية
كم ذا لقيت من الاساءة والعنا من صبية ذرئت لنار حامية
فالخمرة الصهباء ملء بطونها واكفها خضبت دماءاً زاكية
نزو القرود على منابر (احمد) جهدت تعيد الشرك فيهم ثانية
قصرت بها الانساب اقصى فخرها شيخ كفور او عجوز زانية
صخر وهند والفروع بأصلها هذا النجار؟! وذي الاصول كما هية
يا (راوية) فارو الحديث لامة مكبوتة وتعيش ظمأى صادية
وتحدثي عن ذي القصور ولهوها اين القصور مضت واين اللاهية

قالت معالمها دوينك ما ترى يكفيك مني ما تراها باقية
فاضرب بطرفك ابن باني مجدها ثاو ، باية حفرة او زاوية
فاذا القصور ولا بقاء لرسمها واذا الرؤوس ولا رميم بالية
وانظر الى القبر المشيد ضريحه سامى الضراح علا بمثوى (الزاكية)
ذياك حكم الله يأبى عدله إلا الاطاحة بالعروش الخاوية
وتكون عقبى الدار تبقى دائما للمتقين وللعتاة الهاوية

* * *

يا (راوية) والقلب ماض جرحه بالفادحات من المآسي القاسية
واشدها وقعاً مصائب كربلا شم الجبال لهولها متداعية
شاد(الحسين)صروح دين هدمت و (لزينب) اوصى تتم الباقية
فشقيقة (السبطين) خفت بالذي عن حمله كل الرواسي واهية
قد قابلت كل الخطوب بصبرها مهما تحيط بها الظروف العاتية
واتمت الصرح الذي لبناته قامت عليها فهي اس الزاوية
بدماء زمرتها تشيد أسه وتشيد أعلاه دموع جارية
فمحت بها آثار ملك أمية من دارها طرآ فأضحت خالية
كم موقف بالشام لم تضرع به صكت به أسماع ذاك الطاغية
وأذلت النفر اللئام بقيلها فعنت لها بالذل تلك الناصية
وسمتهم العار الشنار بسبة حتى هووا أعجاز نخل خاوية
فصل الخطاب وياله من حجة صعقت لها تلك الجباه العاتية
فحروف خطبتها حروف زاهية وبليغ حجتها صواعق داوية

* * *

إيهاً ربوع الشام هذي (زينب) وطئت ثراك وهي ليست راضية
فتعجلت كف المنون بقبضها لما دعت أن لاتراك ثانية

فتعيدي للنفس الجريحة مشهداً يحكي لها ذكرى المآسي الدامية
لكن ربك وهو عدل حاكم يقضي لتقضي في جوارك ناحية
كم حكمة لله في تقديره فتبين واضحة واخرى خافية
فأسيرة الماضي تحطم هيكلا ذر الرماد فماله من باقية
وتقيم قبتها برغم أنوفهم في ارضهم حيث القطوف الدانية
وتدر (زينب) حيث يهمي فضلها ثراً عليك فعدت منها (راوية)
وتخط (زينب) للخلود سطورها ومدادها تلك الدموع الغالية
وطوت يد بيضاء كل صحيفة لأمية قد سودتها عاصية
هذا هو الفتح المبين بنصرة الدين الحنيف وتلك عقبى الباقية
وختام شعري في نشيد القافية تيهي جلالا بابقاع (الراوية)

كلمة الاستاذ الكبير - أحمد فهمي محمد المصري وشعره .

السيدة زينب بنت علي عليهما السلام . العقيلة الطاهرة . والزهرة الناضرة . والكريمة الباتعة . والروضة اليانعة . سبطة الرسول وبضعة البتول ونجيبة سيف الله المسلول . السيدة المباركة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهم السلام .

هي زينب ذات المفاخر والعلا ... وكريمة آباؤها كرماء
هي ربة الشورى وغوث ضريعها ... وهي العياذ وللعفاة رجاء

وله ايضاً :

لذ بالعقيلة بضعة الزهراء ... متوسلا بكريمة الآباء
فهناك مهبط رحمة تحظى بها ... وهناك ما ترجو من آلالاء
وافتح بفاتحة الكتاب ضريحها ... وأقرأ سلامك ضارعاً بدعاء
حتى تنال الخير من نفحاتها ... وترى شعاع جلالة وبهاء
فمزارها حرم ومهبطها حمى ... وهي اللياذ لنا من اللأواء
فجوارحي تصبو لزورة قبرها ... وجوانحي تهفو لها بولاء
فالله شرف قدرها ومقامها ... والله يوفي الخير للسعداء

وله ايضا :

نور العقيلة في الافاق وضاء ... حلت دمشق فعم القطر أضواء
نور النبوة موصول بمهبطها ... والنور في جنبات القبر لألاء
حفت به بركات فاض صيبها ... ونفحة الله بالروضات فيحاء
ياساكني الشام بشراكم ، بمهبطها ... ففي حفا فيه للعافين آلاء

وقبرها حرم من يستجير به　　　تنجاب عنه بفضل الله لأواء

• ✲ •

(ولبعضهم)

هذا ضريح شقيقة القمرين　　　بنت الامام شريفة الأبوين
وسليلة الزهراء بضعة أحمد　　　نور الوجود وسيد الثقلين
لسب كريم للفصيحة زينب　　　شمس الضحى وكريمة الدارين

• ✲ ✲

(للمرحوم للشيخ حسن سبتي)

عيبة علم غــير أن علمها　　　غريزة ولم يكن مكتسبا
عالمــة عامــلة لربهــا　　　طول المدى سوى التقى لن تصحبا
تقية من اهل بيت عصمة　　　شقيقة السبط الحسين المجتبى
صديقة كبرى وجم علمها　　　طاشت بها الألباب والفكر لبا
فيالها داعية الى الهــدى　　　في حل كل مشكل قد صعبا
ذات فصاحة اذا ما نطقت　　　حينا تخال المرتضى قد خطبا
سل مجلس الشام وما حل به　　　مذ خطبت ماج بهم واضطربا

• • ✲

(وللمرحوم للشيخ احمد الكناني)

من مقطوعة

لذ في الشدائد بابنة الزهراء ... واقصد حماها فوق كل عناء
هي زينب ذات المقامات العلا ... وكريمة الأجداد والأباء
هي ربة الشورى وغوث من التجى ... بنت الامام وفارس الهيجاء
اخت الحسين وجدها خير الورى ... وهم اذا عز الرجاء رجائى

(للمغفور له الشيخ حسن سبتي)

لما أصابت (يثرباً) مجاعة ... وشدة وعامهم قد قطبا
فسار عبد الله ينحو الشام في ... عياله يحملهم و (زينبا)
لكن وعثاء الطريق أثرت ... بها فكابدت عناءاً نصبا
وعند ما تذكرت دخولها ... للشام حسرى وهي في أسر السبا
حمت وما زالت تعاني سقما ... وسقمها في جسمها قد نشبا
وعام خمسة وخمسين قضت ... صابرة بالصبر حازت رتبا
وقد قضت في رجب بنصفه ... ياليت أنا لم نشاهد رجبا

* * *

ولبعضهم :

نفسي الفداء لمشهد أسراره ... من دونها ستر النبوة مسبل
ورواق عز فيه أشرف بقعة ... ظللت تحار لها العقول وتذهل

تغضي لبهجته النواظر هيبة ويرد عنـــه طرفه المؤمل
حسدت مكانته النجوم فودلو أمسى يجاوره السماك الأعزل
وسما علواً إن تقبل تربه شفة فأضحى بالجباه يقبل

(للعلامة السيد مسلم الحلي)
أيده الله

أزينب هذي ندبة عز وقعها على منطقي إذ موقع الرزء هائل
أذاقك انواع المصائب موقف به السبط مثكول وانك ثا كل
فيا موقفاً ما كان أسماه موقفاً به لذوي الالباب لاحت دلائل
جهاد لسان قد حكى في جلاله جهاد سنان والجهاد مراحل
رميت بني حرب بحرب صواعق قنابـــل قول دونهن القنابـــل
تحطم فيـــه عرشهم وعريشهم وهدت حصون منهم ومعاقل
كذا فليكن من كان للدين ناصراً تهون عليه نفسه والعوامل

• ✲ •

(للعلامة الشيخ حسن نجل الحجة الشيخ مرتضى اسد الله الكاظمي)
زينب بنت علي (ع)

✲ • ✲

تسيل دموع العين حزناً وتسكب اذا ذكرت أم المصائب زينب
هي المثل الاعلى لـــكل فضيلة وفي فضلها الامثال في الناس تضرب
تقوم لها العليا وتقعد كلما تبين لها الذكر الحميد وتعرب

وكم حيرت في ذكرها كل كاتب ومن اخذته حيرة كيف يكتب
وكم اعجزت في مدحها كل شاعر وان كان يحلو الشعر فيه ويعذب
فمن جدها اومن ابوها وامها ومن اخواها حين تنمى وتنسب
قد اكتسبت اخلاقهم وتأدبت بأدابهم يانعم هـذا التأدب
مباركة في كل ارض تحلها فتخضر منها الأرض يمناً وتخصب
وعالمة لكن بغـير تعلم وذاخبر يروى وليس يكذب
لقد أودعت اسرار آل محمد فتأخذ منها كل علم وتكسب
وتحبي بها علماً وتوهب حكمة وطوبى لمن يحبى بهذا ويوهب
تفوق نساء العالمين شجاعة ومنها رجال العالمين تعجبوا
فما هي ترتاب البلايا جميعها ولا هي من اعدائها تتهيب
تشق على الناس الصعاب وانما يهون عليها مايشق ويصعب
المت بها الارزاء وهي كثيرة كقطر السما ليست تعد وتحسب
ولله من قلب تحمل ثقلهـا ولو حل قلبا دونه يتشعب
وما حصرت في خطبة يوم روعها ويحصر يوم الروع من فيه يخطب
لقد حملت يوم الطفوف رسالة ينوء بها حملا سواها وينصب
فاعطت جميع الواجبات حقوقها وما قصرت فيما يحق ويوجب
فقامت باعباء الرعاية كلها وما فاتها في الامر ما يتطلب
لها وقفات صامدات صليبة اشد من الطود العظيم واصلب
وليست تبالى لو تلوم عدوها ولو هو مغتاظ عليها ومغضب
وما اظهرت شكوى الى احد ولو ألم بها مالا يظن ويحسب
ولم نر مغلوبا على كل امره يغالب بالقول العدو فيغلب
وان وقوع القول فوق نفوسهم اشد عليهم من سهام واصعب

تجنبت الشيء المخل بشأنها وان الكريم الحر من يتجنب
وكم اغلظت بالقول دون تريب امام الذي من أمرها مترب
أمام عبيد الله طورا وتارة امام يزيد حين قامت تؤنب
فيالمقام لو يقوم مقامهـــا سواها قضى رعبا به حين يرعب
فتلهب باللفظ النفوس حماسة وما هي الا جمرة تتلهب
لقد انشبت حرباً عليهم طويلة مداها وما زالت مدى الدهر تنشب
ولو لم يكن اقدامها وجهادها لما كان شيء للوقعية ينسب
ويعجب من اقدامها كل معشر ولا عجب منه اذا منه يعجب
تقلبت الاحداث نصب عيونها وما إعظم الاحداث اذ تتقلب
فمنظر قتلاها امام عيونها وهل منظر منه اشد وارهب
فهذا على وجه الصعيد معفر تريب وهذا بالدماء مخضب
وما برحت طول الحياة حزينة تنوح على قتلى الطفوف وتندب
فما الرزء ينسى لاولا الحزن ينتهي ولاالنفس تسلو ولا الدمع ينضب
ففي كل نفس لوعة تتلهب وفي كل عين عبرة تتصبب
لهم كل يوم في السماء مآتم تقام وفي الارض المناحات تنصب
وان بعــين الله كل وقيعــة يطيح بها آل الرسول ويعطبوا
فتطعن بالسمر العوالي صدورها واعناقها بالمشرفيــة تضرب
وان بعين الله كل عقيلة لهم في يد الاعداء تسبى وتسلب

* * *

فطوبى لارض الشام حيث تنزلت بها بركات تربها ليس يجدب
تحل بها من نسوة الوحي حرة مباركة ميمونة هي (زينب)
تطيب ترب الأرض من طيبها وكم تضوع طيبا تربها المتطيب

فمرقدها في كل قلب معظم ومشهدها في كل نفس محبب
وتختلف الزوار نحو مزارها تجيء اليه كل يوم وتذهب
فلا فاته روح من الله طيب ولاجازه قطر من السحب صيب

* * *

تحقيق حول مشهدها الشريف في الشام أو في مصر

لاريب أن الفاطميين هم من السلالة الطاهرة ومن ابناء العلويين الذين ينتمون الى الامام علي بن أبي طالب (ع) وعلى رغم مافعلته السلطة الجائرة من انكار نسبهم الشريف وقد قيل :

ولا تضر كلاب السود إن نبحت   على الاسود وابدت كامن الضغن

فهذا ابن عمهم الشريف الرضي رضوان الله عليه يصدق نسبهم بقوله :

احمل الضيم في بلاد الاعادي   وبمصر الخليفـة العلوي

من أبوه ابي ومولاه مولاي   اذا سامني الغريب القصير

لف عرقي بعرقه سيدا الناس   جميعـا محمد وعـلي

وقد جهد الفاطميون في عهدهم على انه يجعلوا مصر شيعية محضة موالية لآل الرسول ومن وجبت على الخلق محبتهم ، وقاموا بأشياء توطئة لقصدهم منها جلبهم الصندوق الذي فيه رأس الحسين (ع) من عسقلان (١) الى مصر وبنوا عليه مسجداً فخماً وحتى اليوم يزار مسجد رأس الحسين (ع)

ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني . في طبقات الاولياء عند ترجمته للحسين (ع) قال : دفنوا رأسه ببلاد المشرق . ثم رشى عليه طلايع بن رزيك

---

(١) عسقلان مدينة كانت على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين . وكان يقال لها عـروس الشام لحسنها . وهي ذات بساتين وضياع . بها مشهـد رأس الحسين (ع) وهومشهد عظيم . وفيه ضريح الرأس والناس يتبركون به . وقد نقل الفاطميون رأس الحسين منها الى مصر .

بثلاثين الف دينار ونقله الى مصر . وبنى عليه المشهد الحسيني . وخرج هو وعسكره حفاة الى نحو الصالحية من طريق الشام يتلقون الراس الشريف ثم وضعه طلابيع في كيس من حرير اخضر على كرسي آبنوس وفرشوا تحته المسك والعنبر والطيب قدر وزنه مراراً .

وممن قال : ان الرأس الشريف بالمشهد الذي بالقاهرة اليوم . نقل اليها من عسقلان . علي بن أبي بكر المشهور بالسائح الهروي المتوفي سنة ٦١١ هـ قال في الاشارات الى اماكن الزيارات عند كلامه على عسقلان . وبها مشهد الحسين رضي الله عنه . كان رأسه بها . فلما اخذتها الفرنج نقله المسلمون الى مدينة القاهرة سنة ٥٤٩ هـ وذكر مجير الدين الحنبلي في - الأنس الجليل - عند ذكره لعسقلان . قال : وبها - اي بعسقلان مشهد عظيم بناه بعض الفاطميين من خلفاء مصرعلى مكانزعموا ان فيه رأس الحسين ابن علي بن أبي طالب (ع)

كما وانهم شيدوا مرقد السيدة نفيسة ونوهوا بنسبها وعظم شأنها وهو يزار حتى اليوم ، وكذلك شيدوا ايضا قبر ام كلثوم الملقبة بزينب الصغرى ونوهوا بان هذا هو مرقد السيدة زينب عقيلة بنى هاشم .

وهاك ماكتب على باب المرقد . بسم الله الرحمن الرحيم . وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احداً . هذا ماامر به عبدالله ووليه أبو تميم امير المؤمنين الامام العزيز بالله صلوات تعالى عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه المكرمين أمر بعمارة هذا المشهد على مقام السيدة الطاهرة بنت الزهراء البتول : زينب بنت الامام علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليها وعلى آبائها

الطاهرين ، وابنائها المكرمين .

وقد أخـــذ المؤرخون على ماوجدوا من الكتابات على جدران مرقدها والتي رقمت في ايام الفاطميين بعـــين الإعتبار وجاء مؤلف كتاب ـ العـــدل الشاهد ـ في تحقيق المشاهد ، مشاهد مصر ـ فذكر ان هذا هو قبر زينب الكبرى ، وتبعه المتأخرون وأثبتوا ذلك في مؤلفاتهم وهذا المقريزي [٢] لم يذكر لزينب الكبرى مشهداً في مصر . وجل قوله : في ماكان يعمل في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلثمائة . قال : انصرف خلق من الشيعـــة وأشياعهم الى المشهدين قبر كلثوم ونفيسة . ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالاتهم بالنياحة والبكاء على الحسين (ع) الخ

وعند ذكره للشيعة [٣] وقد كانت مصر لاتخلو منهم في ايام الإخشيدية والكافورية في يوم عاشواء عند قبر كلثوم وقبر نفيسة الخ .

مع انه يذكر واقعـة الطف ومقتل الحسين في نفس المصدر ويذكر زينب الكبرى ومواقفها يوم عاشوراء .

فالحقيقة هي ان المشهـــد الذي في مصر هو مشهـد ام كلثوم بنت علي (ع) والمشهد الذي بالشام هو مشهد السيدة زينب الكبرى ، وقد تسلمته الشيعة يداً عن يد ، وجيلا عن جيل ، إذن لايرتاب أحد في ذلك ابداً وهذا الحجة الاكبر وامام عصره سيدنا السيد عبد الحسين شرف الدين فان رأيه الصواب وقوله الفصل يرى أن هذا هو مشهد العقيلة زينب الكبرى : وله مقالة مسهبة . بمناسبة وصول الضريح الأثرى الذي تبرع به المرحوم محمد حبيب الباكستاني . ونصب على قبر السيدة زينب في قرية الست من

---

(٢) انظر الخطط المقريزية ج ٢ ص ٢٨٩

(٣) نفس المصدر ج ٢ ص ٢٩٠

ضواحي الشام . وذلك بعد أن ذكر عطر الله مرقده طرفاً من ترجمتها . والمقالة ذات فصول . وهذا عنوان مشهدها (مشهد العقيلة) .

وهذه ام المصائب . عقيلة الوحي والنبوة وخفرة علي وفاطمة ـ زينب ـ بلغ من عناية الله تعالى بها وكرامتها عليه . ان كان مشهدها هذا منذ حلت رمسه . كل سنة هو أفخم وأعظم منه في سابقتها . حتى بلغ اليوم أوج العظمة والعلاء . يطوف المسلمون بهذا المشهد . ويعتصمون به . فاذا هو على الدوام أمل الراغب . الراجي عفو ربه ذنوبه . وأمن الراهب التائب الراجي في ستر عيوبه . يتضرع به الى الله تعالى في طلب حوائجه الدنيوية والأخروية . منيباً اليه . تواباً مخلصاً لله في ذلك ليغفر ذنوبه ويستر عيوبه ويقضي حوائجه . متوسلا اليه تعالى بأم المصائب في سبيله عز وجل .

هذا شأن المخلصين لله تعالى في حفظ رسول الله (ص) في عترته من بعده . يعظمون شعائر الله تعالى . (ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) (١)

وذكر المغفور له الحجة السيد حسن الصدر نورالله رمسه . في كتاب (نزهة أهل الحرمين) . زينب الكبرى بنت امير المؤمنين (ع) وكنيتها ام كلثوم . قبرها قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار . خارج دمشق الشام معروف .

جاءت مع زوجها عبد الله بن جعفر ايام عبد الملك بن مروان الى الشام سنة المجاعة ليقوم عبد الله بن جعفر في ما كان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة . فماتت زينب هناك . ودفنت في بعض تلك القرى ـ قلت ـ واليوم تعرف القرية التي فيها مرقدها باسمها ـ قرية

---

(١) سورة الحج ٣٢ .

الست زينب - انتهى .

وجاء . في كتاب - لواقــح الأنوار - توفيت زينب بنت علي بن أبي طالب (ع) بدمشق الشام في سنة أربع وسبعين هجرية انتهى .

وذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان . ج ٤ ص ٢١٦ عنــد ذكره - راوية - قرية من غوطة دمشق بها قبر ام كلثوم الخ .

وجاء في رحـلة ابن بطوطة . عند سرده للقبور التي حوالي دمشق الشام قال : وبقربه قبلي البلد وعلى فرسخ منها مشهد ام كلثوم بنت علي أبي طالب من فاطمة عليهم السلام . ويقال : ان اسمها زينب . وكناها النبي صلى الله عليه وسلم ام كلثوم لشبهها بخالتها ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مسجد كريم وحوله مساكن وله أوقاف . ويسميه أهل دمشق قبر الست ام كلثوم الخ .

وذكر ابن جبير في رحلته . عند عرض ذكره للمشاهد والقبور في دمشق الشام . قال : ومن مشاهـد أهـل البيت رضي الله عنهم مشهد ام كلثوم ابنة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما . ويقال لها زينب الصغرى وام كلثوم كنيــة أوقعها عليها النبي صلى الله عليه وسلم لشبهها بابنته ام كلثوم رضي الله عنها والله أعلم بذلك . ومشهدها الكريم بقرية قبلي البلد تعرف براوية على مقـدار فرسخ وعليه مسجد كبير وخارجه مساكن وله أوقاف . وأهل هـذه الجهات يعرفونه . بقبر الست ام كلثوم مشينا اليـه وبتنا به وتبركنا برؤيته نفعنا الله بذلك .

وذكر الشيخ الشبلنجي في كتابه القيم - نور الابصار - ص ٢٣٨ ط العثمانية في مناقب السيدة رقية المدفونة بدمشق الشام . قال :

وقد اخبرني بعض الشوام . ان للسيدة رقية بنت الامام علي كرم الله

وجهه ضريحاً بدمشق الشام .

وان جدران قبرها كانت قد تعيبت . فأرادوا إخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر أحد أن ينزل من الهيبـــة . فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد ابن مرتضى فنزل في قـبرها . ووضع عليها ثوباً لفها فيـه . واخرجها فاذا هي بنت صغيرة دون البلوغ . وقـد ذكرت ذلك لبعض الافاضل فحدثني به ناقلا عن أشياخه ـ انتهى كلام الشبلنجي ـ قلت : لم يذكر التاريخ أن رقية بنت علي (ع) مدفونة بالشام . وانما المأثور والمنقول ان هذه هي الطفلة رقية بنت الحسين بن علي (ع) التي توفيت بالخربة . والذي يؤكد ذلك قول الشبلنجي نفسه : (فاذا هي بنت صغيرة) وقبرها اليوم في سوق الشام في الجامع المعروف باسمها . يزار ويتبرك به ، وقـد جددوا ضريحه قبل أعوام . وأرخت عام تجديده (حلو ضريح رقية) .

واما السيد الذي نزل في قبرها وأخرجها ووضع عليها ثوباً لفها فيه ثم دفنها بمكانها . هو جد الأسرة السادة آل مرتضى وهم سدنة مرقـــد السيدة زينب بنت الامام علي (ع) المدفونـة فى قرية (راوية) وتعرف اليوم قرية الست زينب (ع) وسدانة هذا المرقد تقوم به اليوم هذه الاسرة العلوية والدوحة الهاشمية منذ مئات الاعوام . السادة آل مرتضى يتوارثون هذه السدانة وخدمة هـــذه العتبة المشرفة يداً عن يد ويتسلم مفاتيح هـذه الروضة المباركة الخلف بعد السلف .

ولقد وفق الله تعالى في الآونة الأخيرة حضرة الوجيه والتاجر الشهير المحب للخير والقائم بشعائر الدين (الحاج مهدي البهباني) فكرس اوقاته لتشييد وتعمير هذه العتبة . وأمره مطاع لدى أرباب الخير وأبناء الإسلام وتلمذ عليه بهذه الخدمة الشريفة السيـد الجليل السيـد رضا الكاظمي فحيا الله منه هذه الشهامة الهاشمية ، ووفقه الى اعمال البر والخير .

موالاة آل البيت

قال أبو الأسود الدؤلي رضي الله عنه

احب محمدا حبا شديداً وعباساً وحمزة والوصيا
هوى اعطيته منذ استدارت رحى الإسلام لم يعدل سويا
بنو عم النبي وأقربوه أحب الناس كلهم اليا
فان يك حبهم رشداً اصبه ولست بمخطىء ان كان غيا

وقال الكميي رحمه الله

آل الرسول ونعم اكفاء العـلا آل الرسول
خير الفروع فروعهم واصولهم خير الأصول

هم حبل الله من اعتصم بهم نجا . وهم سفن النجاة لمحبيهم يصل المحب لهم الى شاطىء السعادة وقد قال (ص) (مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى ، وزخ في النار زخاً) .

وهم الذين مدحوا بآية التطهير . قال جلت آلاؤه ، (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا [1]) والمراد بأهل البيت فاطمة وبعلها علي وولداهما الحسن والحسين عليهم السلام ولقد ذكر ارباب التفسير أن آية التطهير نزلت على الرسول الاعظم وهو في بيت ام سلمة ويروى عن أم سلمة قالت : لما نزلت هذه الآية الشريفة على النبي (ص) جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي . أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . فقلت يارسول الله ، وأنا معهم .قال : (ص)أنت مكانك وأنت على خير .

وذكر الفخري الرازي . في تفسيره . قال : إن اهل بيته (ص) ساووه

---

(١) الاحزاب : ٣٣

في خمسة اشياء : في الصلاة عليه وعليهم في التشهد . وفي السلام يقال في التشهد السلام عليك ايها النبي (ص) وقال تعالى : (سلام على آل يس) وفي الطهارة ، قال تعالى : (طه) ـ اي طاهر ـ وقال تعالى (ويطهركم تطهيراً) وفي تحريم الصدقة . وفي المحبة . قال تعالى : (فاتبعوني يحببكم الله) وقال تعالى : (قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى) (1)

وقال (ص) : (احبوا الله لما يغذوكم به . وأحبوني لحب الله . واحبوا أهل بيتي بحبي).

وقال (ص) : (لايحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي . ولا يبغضنا الا منافق شقي) .

ولقد كان (ص) يمر بباب فاطمة . اذا خرج الى صلاة الفجر . ويقول : (الصلاة يا أهل البيت . إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) .

وقد قال علي (ع) في بعض خطبه . « نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم . ناصرناومحبنا ينتظر الرحمة . وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ، واليك مانظمه الشافعي ، محمد بن ادريس رحمه الله

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الفخر أنكم ... من لم يصل عليكم لاصلاة له

* * *

وله أيضاً :

هم القوم من اصفاهم الود مخلصاً ... تمسك في اخراه بالسبب الاقوى
موالاتهم فرض وحبهم هدى ... محاسنهم تحكى وآياتهم تروى

---

(1) الشورى : ٢٣

وله ايضا

ياراكبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

• • •

ولزبينا بن اسحاق النصراني :

عدي وتيم لا احاول ذكرها بسوء ولـكني محب لهاشم
وما يعتريني في علي ورهطه اذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم وأهل النهى من أعرب وأعاجم
فقلت لهم اني لأحسب حبهم سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

• • •

وهذا ابن عباس حبر الأمة جاء من طريقه . انه لمـا نزل قولـه تعالى : (قـل لا أسألـكم عليـه أجـراً الا المودة في القربى) قالوا يارسول الله : من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم . قال : علي وفاطمة وابناهما .

وقد قال (ص) : (إن الله جعل أجرى عليكم المودة فى أهل بيتى واني سائلكم غداً عنهم) وقال (ص) : (الزموا مودتنا أهل البيت : فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا . والذي نفسي بيده لاينفع عبداً عمله الا بمعرفة حقنا).

وللشيخ محي الدين بن عربى قدس سره :

رأيت ولائي آل فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث اجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى

• • •

والحديث المأثور . ذكره ارباب الحديث والصحاح (من حفظني في أهل بيتي . فقد اتخذ عند الله عهداً) .

وقال (ص) : (استوصوا باهل بيتي خيراً . فإني اخاصمكم عنهم غداً ومن اكن خصمه أخصمه . ومن أخصمه دخل النار) .

هؤلاهم آل رسول الله الذين وجبت على الناس محبتهم وولاؤهم والصلاة عليهم .

كان جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله يقول : لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد مارأيت أنها تقبل ، وقد سئل رسول الله (ص) كيف الصلاة على أهل البيت ؟ قال (ص) : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، فسلام الله على آل رسول الله الطيبين الطاهرين . وسلام الله على عقيلة آل النبي الامين وابنة علي بن أبي طالب (ع) امير المؤمنين زينب الكبرى ورحمة الله و بركاته

(تاريخ الباب الذهبي لحرم العقيلة زينب الكبرى عليها السلام)

حرم العقيلة زينب حرم الهدى   بفنائه زمر الملائك عكف
والناس تلثم منه عتبة بابه   وجميعهم أرخ « به تتشرف »

الكاظمية :   علي الهاشمي
الخطيب

